75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية • تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع - العدد الرابع - ١٣٩٥ — ١٩٧٥

المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي

خمسون نصاً من كتاب مفقود

لابي الفضل العروضي

تحقيق ودراسة

الدكتور محسن غياض

مراكز دراسة المتنبي :

لا نعرف في تاريخنا الادبي كله شاعرا كان اكثر انصارا واكثر خصوما من ابى الطيب المتنبي ، فقد شغل الناس في حياته وبعد مماته الى يومنا هذا . واثار شعره من الجدل والخصومة ما لم يثره اثر ادبي اخر ، وكان له في كل بلدحلّه او مر به تلامذة ومعجبون قرأوا شعره عليه وشرحوه للناس شفاها او كتابة وتكونت حولهم حلقات من التلامذة المبهورين بالشاعر وشعره (وتكونت اوساط معجبة به في حلب والفسطاط وبغداد وشيراز حيث كان ديوانه يشرح)(١) .

وكان ابو الفتح عثمان بن جني اكبر تلامذته واعظمهم اثرا في الاوساط المعجبة بشعره ، واثار شرحاه الكبير والصغير خصومة مستعرة وحركة ادبية واسعة تمثلت في كثرة الردود التي الفت عليه(٢) .

وفي بلاد الشام الف ابو العلاء المعري كتابين في شرح الديوان هما اللامع العزيزي ومعجز احمد ، وضع بهما بدافع اعجابه الكبير بالشاعر النواة الاولى لمركز مهم من مراكز دراسة المتنبي والعناية بديوانه ، وقد تبعه في ذلك تلامذته ابن فورجة(٣) والخطيب التبريزي(٤) وابو المرشد المعري(٥) ومن بعدهما ابن الشجري وابن الانباري تلميذا الخطيب ؛ ولكل من هؤلاء شرح لديوان المتنبي نلحظ فيه اثر المعري واضحا جليا .

ونشأ في بلاد فارس مركز مهم اخر لمثل تلك الدراسات وتكونت اوساط معجبة بالشاعر هناك كانت حريصة على الوقوف بوجه عداء الصاحب بن عباد ورد مطاعنه على شعر المتنبي(٦). ويعود الفضل في ذلك كله الى ابى بكر الخوارزمي الذي عاد الى فارس من بلاط سيف الدولة ، وهو لا يقل اعجابا بالشاعر من ابن جني ولا يقل عنه حماسا لنشر ديوانه وشرحه وبيان محاسنه ، وتبع الخوارزمي في ذلك تلامذته محمد بن آدم الهروي ومحمد بن علي الهرشي(٧) وابو الفضل العروضي وتلميذه ابو الحسن الواحدي(٨) ، ويبدو اثر الخوارزمي واضحا فيما وصل الينا من شروح هؤلاء ، متمثلا في كثرة الاستشهاد بارائه والاعتماد على روايته .

كما نشأت في الموصل والجزيرة الفراتية ومصر مراكز اخرى للعناية بشعر المتنبي وشرحه ، واول من عني بذلك في الموصل ابن الدهان سعيد بن المبارك ثم تلميذه ابو الحرم الماكسيني استاذ ابي البقاء العكبري الذى كان شرحه خلاصة لكثير من الشروح قبله(٩) .

اما في مصر فقد كانت الدراسات عموما معادية للشاعر وقد انصب معظمها على بيان سرقاته وكشفها ، وممن الف في ذلك ابن وكيع وابن حسنون والعميدي (١٠) .

المؤلف :

وابو الفضل العروضي(١١) حلقة في سلسلة المدرسة الفارسية التي اعجبت بالمتنبي وعكفت على شرح ديوانه ، فهو ابرز تلامذة الخوارزمي وخليفته في مجلس درسه وهو استاذ الواحدي وابعد مشايخه تأثيرا فيه وفيما شرحه من

---

(١) ديوان المتنبي في العالم العربي للاشيره

(٢) انظر مقدمتنا لكتاب الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ١١

(٣) نشر كتابه الفتح على فتح ابي الفتح بتحقيقنا في المجلد الثاني من مجلة المورد . بغداد ١٩٧٣ .

(٤) لا زال شرحه لديوان المتنبي مخطوطا ومنه نسخة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ببغداد .

(٥) له كتاب مخطوط اسمه (المختصر في تفسير ابيات المعاني من شعر المتنبي) حققناه بالاشتراك مع الدكتور مجاهد الصواف وسيطبع قريبا

(٦) له رسالة في الكشف عن مساويء شعر المتنبي .

(٧) ديوان المتنبي في العالم العربي للاشير ٢٠ .

(٨) نشره فردريك ديتريصى في برلين سنة ١٨٦١ .

(٩) انظر مقدمة شرح العكبرى للديوان

(١٠) ديوان المتنبي في العالم العربي ٣٢ .

(١١) انظر ترجمته في معجم الادباء ٨٧/٢ وانباه الرواة ١١٩/١ وتتمة اليتيمة ٢٣/٢ والوافي للصفدي ٣٢/٨ والسياق في تاريخ نيسابور ٢٤ وبغية الوعاة ٣٦٩/١ وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (القسم المخطوط) ١٩٩/١ ومعجم الادباء ٩٩/٥ .

شعر الشاعر والمصادر التي ترجمت له قليلة معدودة وهي تنقل كلها عن ياقوت الحموي الذي نقل بدوره عن رجلين عاصرا العروضي وسمعا منه احدهما تلميذه الواحدي زنانيهما ابو منصور الثعالبي . وقد حفظ لنا ياقوت اقدم وادق ترجمة للعروضي كتبها تلميذه الواحدي واعتمدها الثعالبي ولم يزد عليها غير نصوص قليلة من شعر الرجل سمع بعضها عنه . وانى اذ اجد نفسي ملزما بالتعريف بالعروضي بين يدي كتابه هذا لا ارى مناصا من الاعتماد اعتمادا كليا على ادق واوثق ترجمة له ولا ارى مفرا من ترك مكاني للامام ابي الحسن الواحدي ليتقدم لقراء العربية استاذه ابا الفضل العروضي في مقدمة كتابه البسيط في تفسير القرآن (اما اللغة فقد درستها على الشيخ ابي الفضل احمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العروضي رحمه الله وكان قد خلق التسعين في خدمة الادب وادرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروى عنهم كابي منصور الازهري روى عنه كتاب التهذيب وغيره من الكتب وادرك ابا العباس العامري وابا القاسم الاسدى وابا نصر طاهر بن محمد الوزيري وابا الحسن الرخجي(١٢) وهؤلاء كانوا فرسان البلاغة وائمة السلف وسمع ابا العباس الاصم وروى عنه واستخلفه الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على درسه عند غيبته ، وله المصنفات الكبار والاستدراكات على الفحول من العلماء باللغة والنحو وكنت قد لازمته سنين ادخل عليه عند طلوع الشمس واخرج لغروبها . اسمع واقرأ واعلق واحفظ وابحث واذاكر اصحابه ما بين طرفي النهار وفترات الكثير من الدواوين واللغة حتى عاتبني شيخي رحمه الله يوما وقال: انك لم تبق ديوانا من الشعر الا قضيت حقه اما آن لك ان تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من اقصى البلاد وتتركه انت على قرب ما بيننا من الجوار ، يعني الاستاذ الامام احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، فقلت : يا ابت انما اتدرج بهذا الى ذلك الذي تريد واذا لم احكم الادب بجد وتعب لم آرم في غرض التفسير من كثب ، ثم لم اغب زيارته يوما من الايام حتى حال بيننا الحمام (١٣) .

ولعلك رأيت فيما تقدم اشارة الواحدي الى طول صحبته لاستاذه هذا وملازمته له حتى وفاته .

ورأيت على من درس العروضي من الاساتذة وعنايته باللغة والحديث والدواوين وشروحها دون غيرها من العلوم، وانه لم يكن مشاركا في التفسير ولا كان من اساتذته ولم يكن يتخرج من الاشارة على تلامذته بدراسة القرآن وتفسيره على المبرزين من الاساتذة في ذلك العلم مرتفعا بذلك عما لا يليق بمثله من الحسد والضغينة لغيره من الاساتذة .

ولعلك قرأت ان لرجل بلغ من العمر غايته وانه انفق ذلك العمر كله في خدمة الادب مدرسا ومؤلفا وانه كان ابرز تلامذة الخوارزمي وخليفته على منصة الدرس عند غيبته ، ويبدو انه ترك بعده تراثا علميا ضخما ممثلا في تلك (المصنفات الكبار والاستدراكات على الفحول من العلماء باللغة والنحو)(١٤) ومن المؤسف ان تضيع كل تلك المصنفات ، ولا يصل الينا من علم الرجل الا هذه النصوص القليلة التي حفظها لنا الواحدي في شرحه لديوان المتنبي .

(١٢) ذكر العروضي بعض اساتذته هؤلاء في النصين ٧ ، ٢١
(١٣) معجم الادباء ٩٦/٥
(١٤) معجم الادباء ٩٦/٥

وقد اكمل ياقوت الحموي والثعالبي وعبد الغافر الفارسي بعض وجوه النقص في ترجمة الواحدي لاستاذه العروضي فذكروا انه كان شافعيا ويلقب بالصفار وقد ولد سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٤١٦ ا وبعدها . وانه كان شيخ اهل الادب في وقته(١٥) .

وقد حفظ لنا الثعالبي ثلاث مقطعات قصيرة من شعر العروضي سمع بعضها منه(١٦) . وهي في اغلبها شعر تعليمي لا يدل على موهبة شعرية ولا على عناية بقول الشعر والانصراف له . ومن ذلك قوله وقد جمع اسماء الكواكب السبعة في بيت واحد :

يا من يقدر ان الدهر ينصره
بكوكب عاجز بالله فانتصر
لا تشركن برب العرش تجهله
كواكبا كلها تجري على قدر
عطارد زهرة والشمس مع زحل
كالمشترى الفرد والمريخ كالقمر(١٧)

هذا الكتاب :

وقد اشرنا فيما مضى الى ضياع كتب العروضي ومؤلفاته الكبار في الاستدراك على الفحول ، التي ذكرها الواحدي واشار الى كثرتها . ولم يبق بين ايدينا من تراث ابي الفضل غير هذه النصوص الخمسين التي حفظها لنا الواحدي مبثوثة في ثنايا شرحه الكبير لديوان المتنبي ، وقد نقلها العكبري عن الواحدي وافاد منها في شرحه للديوان فائدة كبيرة . وقد رأيت ان اجمع هذه النصوص المبعثرة وارتبها واوثقها ثم اتبين من خلالها سمات هذا الشرح المفقود ومنهجه ومرتكزاته واقدم بذلك لقراء العربية والمعنيين بشعر ابي الطيب خاصة ، كتابا جديدا عن شعر ابي الطيب المتنبي هو احدى ثمرات المدرسة الفارسية وشيخها ابي بكر الخوارزمي .

ومن الغريب اننا لا نجد اشارة الى هذا الكتاب عند الذين ترجموا لابي الفضل العروضي من القدماء ولم يذكره صاحب كشف الظنون مع شروح الديوان الكثيرة التي اشار اليها كما لم يذكره الاستاذ بروكلمان على ما عرف فيه من دقة ومن احاطة بشروح الديوان مطبوعها ومخطوطها(١٨) .

واول اشارة الى هذا الكتاب تلك التي نجدها عند البديعي بقوله (ومن شروح المتنبي كتاب ابي الفضل احمد بن محمد العروضي(١٩) كما اشار اليه من قبل ابو البقاء العكبري في مقدمة شرحه الكبير(٢٠) .

وانا اعتقد ان العروضي لم يكتب بيده شرحا كاملا للديوان وانما كان كتابه هذا مجموعة امالية على تلميذه الواحدي وهي في معظمها رد على ابن جني واستدراك على

(١٥) معجم الادباء ٨٧/٢ وتتمة اليتيمة ٢٣/٢ والسباق ٢٤
(١٦) تتمة اليتيمة ٢٣/٢
(١٧) المصدر السابق ٢٤/٢
(١٨) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٨٨/٢
(١٩) الصبح المنبي للبديعي ٢٦٩
(٢٠) مقدمة شرح العكبري ١/د

ما شرحه مع الوقوف احيانا على بعض آراء الصاحب بن عباد والرد عليها . ودليلنا على ذلك كثرة اشارة الواحدي الى ذلك بقوله (قال ابو الفضل العروضي فيما املاه علي مما استدركه على ابي الفتح)(٢١) وقوله (قال ابو الفضل العروضي فيما استدرك على ابن جني)(٢٢) .

وقد ذكر العروضي ابا الفتح ابن جني صراحة في بعض ردوده عليه في مثل قوله (واحسب ابا الفتح ان يقول قبل ان يتفكر ويرسل قلمه قبل ان يتدبر)(٢٣) وقوله (والعجب في ان ابا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطيء ثم يتكلف النقد)(٢٤) وربما اكتفى بالايماء الى ابن جني دون التصريح باسمه في مثل قوله (قضيت العجب ممن يخفي عليه هذا ثم يدعي انه احكم سماع تفسير شعره منه)(٢٥) وقوله (ما اصنع برجل ادعى انه قرا هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذ: الرواية ويفسر هذا التفسير(٢٦)وابو الفضل في معظم ردوده رجل هادىء الطبع لين الجانب ولكنه ربما غضب احيانا وخرج الى العنف والقسوة على ابن جني في مثل قوله (هذا كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة)(٢٧) وربما اسرف في ذلك فعمد الى تكذيب ابن جني تكذيبا صريحا فيما كان يقوله من سؤاله للمتنبي واجابته له(نعوذ بالله من الخطل لو كان ساله لاجابه بالصواب)(٢٨) وهو مع هذا كله لا يجد في نفسه حرجا من التسليم ببعض شروح ابن جني واظهار الموافقة عليها في مثل قوله (قد اكثر الناس في هذا البيت والذى حكاه ابو الفتح اجود ما قالوه)(٢٩) وهو لم يقتصر في ردوده على ابن جني على الشرح الصغير وحده (الفتح الوهبي)(٣٠) كما فعل ابن فورجة من قبل(٣١). وانما شملت ملاحظاته شرحي ابن جني الصغير والكبير على السواء ، فاثنان وثلاثون نصا من هذه النصوص الخمسين رد على الشرح الكبير المسمى بالفسر(٣٢) وخمسة عشر منها في الرد على الشرح الصغير المسمى بالفتح الوهبي اما النصوص الثلاثة الباقية ففي الرد على الصاحب بن عباد و(٣٣).

هو وابن فورجة :

والعروضي يشبه ابن فورجة في هذا شبها كبيرا من حيث الاعجاب بالمتنبي وعدم العناية بشرح ديوانه كاملا والاكتفاء بتعقب ابن جني والرد عليه من الوقوف احيانا على الصاحب بن عباد وتسفيه مطاعنه على شعر ابي الطيب. ومع اتفاق الرجلين في كثير من الاراء وتشابههما في المنهج من حيث الاعتماد على احداث التاريخ ومأثور الشعر العربي والقرآن في كثير من ردودهما وهو ما سنوضحه بعد قليل الا انهما كانا يختلفان في مصادر كل منهما عن شعر المتنبي ، كان ابن فورجة يعتد رواية ابي العلاء المعري خاصة والاساتذة الشاميين وكان العروضي يعتمد رواية الخوارزمي واساتذة بلاد فارس مستفيدا بشكل خاص من رجل خدم المتنبي واطال صحبته وهو ابو بكر الشعراني الذي ورد بلاد فارس وقرا عليه العروضي ديوان المتنبي فيمن قراه عليه من الناس ومن هنا كان موقف الرجلين ، ابن فورجة والعروضي ، مختلفا في الرد على الصاحب ، كان ابن فورجة يعتمد في رده عليه على الحجة والمنطق ومأثور شعر العرب . اما العروضي فقد كان يتهم الصاحب بتحريف شعر المتنبي ثم عيبه بعد ذلك معتمدا في هذا على رواية ابي بكر الشعرانيكاتب المتنبي وخادمه ، فقد عاب الصاحب على ابي الطيب استعماله كلمة (الاسبطرار) في بيته التالي :

رواق العز فوقك مسبطر
وملك علي ابنك في كمال

وقال (ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق (٣٤) اما ابن فورجة فقد اتهم الصاحب بالجهل وسفه رايه وقال (هذا من نحوه الوزارة وليس من باب العلم) ثم اجهد نفسه واكثر من شواهد الشعر العربي القديم التي استعملت فيها هذه الكلمة(٣٥) . اما العروضي فقد اكتفى من ذلك كله بتكذيب الصاحب واتهامه بتحريف شعر المتنبي بقوله (سمعت ابا بكر الشعراني خادم المتنبي ورد علينا فقرانا عليه شعره فانكر هذه اللفظة وقال قرانا على ابي الطيب (رواق العز فوقك مستقل) ، قال العروضي وانما غيره عليه الصاحب ثم عابه به ، وعلى هذا فقد سقط ثقل اللفظ وكراهة المعنى)(٣٦) ثم اتهمه بالكذب والتحريف في نصين اخرين غير هذا معتمدا في كليهما ابى بكر الشعراني وروايته(٣٧) .

ونحن نتحرج في قبول رواية الشعراني ونتحرج من اتهام الصاحب بالكذب والتحريف ، لان الكلمات التي عابها في شعر المتنبي مثبتة في جميع شروح الديوان وروياته على اختلاف سلاسل الاسناد ، واذا كان الصاحب قد حرف تلك الكلمات واشاعها في مركز حكمه بالري فكيف نفسر ورودها في شعر المتنبي الذى رواه ابن جني وشرحه وهو تلميذ المتنبي واكبر المعجبين به وكيف نفسر ورودها فيما رواه ابو العلاء المعرى وتلميذاه ابن فورجة والخطيب التبريزي وفيما اثبته العكبري من رواية الديوان نقلا عن اساتذته بالموصل ، ولم يكن لهؤلاء صلة بالصاحب ولا عرفوه ثم كيف نفسر ورود تلك الكلمات عينها فيما رواه الواحدي من شعر المتنبي نقلا عن اساتذة المدرسة الفارسية وفيهم مثل الخوارزمي والعروضي .

---

(٢١) انظر النص ٣٨
(٢٢) انظر النصين ٢٧ ، ٢٩
(٢٣) النص ٨
(٢٤) النص ١٠
(٢٥) النص ١٤
(٢٦) النص ٢١
(٢٧) النص ٢٠
(٢٨) النص ٤٦
(٢٩) النص ٢٦
(٣٠) نشرته وزارة الاعلام بتحقيقنا سنة ١٩٧٣
(٣١) انظر مقدمتنا لكتاب ابن فورجة ، مجلة المورد المجلد الثاني العدد الاول
(٣٢) نشر الدكتور صفاء خلوصي الجزء الاول منه ببغداد سنة ١٩٧٠ .
(٣٣) وهي النصوص ٩ ، ٣٣ ، ٤٧
(٣٤) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي للصاحب ١٣
(٣٥) انظر الفتح على فتح ابي الفتح لابن فورجة ،المجلدالثاني من مجلة المورد العدد الثالث ١٢٥
(٣٦) النص ٣٣
(٣٧) انظر النصين ٩ ، ٤٧

منهجه :

وابو الفضل العروضي يرتكز في ردوده على ابن جني على مرتكزات عدة منها اعتماده على القرآن الكريم ، فقد عاب ابن جني على المتنبي قوله (وشرف الناس اذ سواك انسانا) وقال (لا يعجبني قوله : سواك ، لانه لا يليق بشرف الفاظه)(٣٨) ورد عليه العروضي بقوله (سبحان الله اتليق هذه اللفظة بشرف القرآن ولا تليق بلفظ المتنبي)ثم استشهد بجملة آيات كريمة وردت فيها هذه الكلمة (٣٩) .

وقد انطلق ابن فورجة من هذا المرتكز في رده ايضا فقال (نهاية ما يقدر عليه الفصيح انه يأتي بالفاظ القرآن والفاظ الرسول او الفاظ الصحابة بعده) ثم استشهد بالايات الكريمة التي استشهد بها العروضي(٤٠) .

وكما اعتمد ابن فورجة على الشعر القديم والقياس عليه في ردوده فكذلك فعل ابو الفضل ، وللمتنبي بيت يقول فيه :

تنشد اثوابنا مدائحه
بالسن ما لهن اهواه

فسره ابن جني بقوله (اي تتقعقع لجدتها)(٤١) وردعليه العروضي بقوله (هذا كلام من لم ينظر في معاني الشعر ولم يرو الكثير وكنت اربا بابي الفتح عن مثل هذا القول، الم يسمع قول نصيب :

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله
ولوسكتوا اثنت عليك العقائب)(٤٢)

وكثرة محفوظ العروضي من الشعر القديم وطول تدارسه للدواين وتدريسها ارهف حسه وجعله سريع الاهتداء الى ما في ذلك الشعر من دقيق المعاني وساعده ذلك دون ريب على فهم شعر المتنبي ومراميه البعيدة ، ومن ابيات المتنبي المشهورة قوله :

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

فقد تصور ابن جني ان ابا الطيب يريد قدر وقوف الشحيح وطول بحثه عما فقده ورأى انه ليس في ذلك مبالغة يضرب بها المثل(٤٣) ، اما العروضي فقد انكر ذلك على ابن جني ورأى ان المتنبي لم يرد طول وقفة الشحيح وانما اراد هيئة الشحيح في وقفته تلك واضطراره الى الانحناء وتنكيس الراس وهي وقفة مشابهة لوقفة المحزون على اطلال من يحب .والفرق بين المعنيين دقيق كما ترى لايتنبه له الا من اطال صحبة الشعر القديم واحسن درسه كأبي الفضل الذي استشهد في تاييد رأيه هذا ببيت لابن هرمة وهو قوله :

نكس لما اتيت سائله
واعتل تنكيس ناظم الخرز(٤٤)

وانت ترى ان العروضي احسن التفسير واحسن القياس على الشعر القديم ، ووفق في ذلك التوفيق كله .

وهو ربما خالف ابن جني ورد تفسيره لاختلاف رواية البيت عنده التي يستتبعها بالضرورة الخلاف في شرحه وتفسيره، وهو يعتمد في روايته المخالفة على نفر من اساتذته كالخوارزمي والشعراني وابي الحسن الرخجي وابي محمد الحرضي(٤٥).

وهو يعتمد احيانا على العادة والعرف الاجتماعي في رد بعض شروح ابن جني ، ومن امثلة ذلك ان ابي جني فسر هذا البيت للمتنبي :

كسائله من يسأل الغيث قطرة
كماذله من قال للفلك ارفق

بقوله (كما ان الغيث لا توثر فيه القطرة فكذلك سائله لا يوثر في ماله)(٤٦)

وقد رد العروضي هذا التفسير معتمدا على العادة فقال (هذا الذي قاله ابو الفتح غير خلاف العادة في المدح لان العرب تتمدح بالاعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة .. والذي فسره مدح بكثرة المال لا الجود)(٤٧) .

وللمتنبي بيت معروف في رثاء اخت سيف الدولة وهو قوله :

غدرت يا موت كم افنيت من عدد
بمن اصبت وكم اسكت من لجب

فقد تصور ابن جني ان المتنبي يقول ان تلك السيدة كانت تقري الجيوش وتطعمها ، وقد انقطع بموتها لجب تلك الجيوش وقعقعة اسلحتها في بابها (٤٨) .

وانكر العروضي ذلك معتمدا على العادة والعرف الاجتماعي وانه (قلما توصف المراة بهذه الصفة) ورأى ان المتنبي يقصد كثرة خدمها في بيتها ولجبهم وضوضاءهم في حياتها وقد انقطع ذلك كله بموتها وتفرق خدمها وعبيدها(٤٩). وهذا المعنى كما ترى اليق عادة وعرفا في صفة النساء ورثائهن مما ذهب اليه ابن جني رحمه الله .

وهو يعتمد في ردوده ايضا على مأثورات العرب واساطيرها ومن ذلك ان ابن جني فسر هذا البيت للمتنبي :

مال كان غراب البين يرقبه
فكلما قيل هذا مجتد نعبا

بقوله (كما ان غراب البين لا يهدا من الصياح كذلك هذا لا يفتر عن العطاء)(٥٠) .

(٣٨) الواحدي ٢٧٧
(٣٩) النص ٤٨
(٤٠) العكبري ٤/٢٣١
(٤١) الفتح الوهبي ١٨٤
(٤٢) النص ٥٠
(٤٣) العكبرى ٣٢٨/٣
(٤٤) النص ٤٢
(٤٥) انظر النص ٧ : ٢١
(٤٦) العكبري ٣١١/٢
(٤٧) النص ٢٨
(٤٨) العكبري ٨٧/١
(٤٩) النص ٣
(٥٠) العكبري ١١٧/١

وقد انكر العروضي هذا التفسير ورده بقوله (ومن الذي قال ان الغراب لا يهدا من الصياح ولكن معناه ان العرب تقول ان غراب البين اذا صاح في ديار قوم تفرقوا ، فقال المتنبي كان المجتدي اذا ظهر صاح هذا الغراب في ماله فتفرق)(٥١) .

ولعلك رايت كيف اعتمد الرجل على تلك الاسطورة العربية في تفسير شعر المتنبي وكشف معناه كشفا حسنا .

ولعل ضعف تفسيرات ابن جني احيانا متاتٍ من نظرته الى البيت الشعري مستقلا منفردا وتفسيره بمعزل عن ابيات القصيدة الاخرى ومعناها العام ، وقد اوقعه هذا في تفسيرات ظاهرة الضعف واغرى غيره بالرد عليه ومهاجمته وتفسير ذلك الشعر تفسيرا مختلفا عن طريق ربط البيت المفسر بما قبله وبما بعده من ابيات وعن طريق فهم الغرض الاساس للقصيدة والمعنى العام لها . وقد فعل ابن فورجة مثل ذلك في بعض ردوده على ابن جني(٥٢) ، وفعله العروضي ايضا .

ومن ذلك هذا البيت للمتنبي :

وكانوا الاسد ليس لها مصال
على طير وليس لها مطار

فقد اعتبره ابن جني في صفة المنهزمين من سيف الدولة(٥٣)

ورای العروضي انه في صفة خيل سيف الدولة معتمدا في تاييد رايه هذا على البيت الذي بعده في القصيدة(٥٤) .

ومن ابيات المتنبي قوله :

سهاد لاجفان وشمس لناظر
وسقم لابدان ومسك لنا شق

فقد جعله ابن جني صفة لساقية الخمرة(٥٥) وجعله العروضي صفة للخمرة نفسها مستفيدا من البيت الذي قبله(٥٦) .

وبعد ، فهذا رجل لم ينل من الشهرة ما ناله بعض شراح ديوان المتنبي كابن جني وابي العلاء والخوارزمي والخطيب التبريزي . وقد خفي مكانه على كثير من اساتذة الادب ودارسيه ، ولعلي وقد جمعت من شرحه ما تبعثر ورتبته ووثقته وعرفت به وبموءلفه ومنهجه ، اكون قد قدمت للمعنيين بالادب العربي وتاريخه كتابا جديدا عن ديوان ابي الطيب ومفسرا ممتازا من مفسريه يحمل معه سمات المدرسة الفارسية التي شغلت قرونا بابي الطيب وشعره وشروحه . ولله الحمد مبتدا وختاما .

---

(٥١) النص ٤
(٥٢) الفتح على فتح ابي الفتح مجلة المورد المجلد الثاني
(٥٣) المكبرى ١٠٧/٢
(٥٤) النص ٢٢
(٥٥) المكبرى ٣١٨/٢
(٥٦) النص ٣٠

النصوص الخمسون

(١)

قال المتنبي :

اذا ماسرت في آثار قوم
تخاذلت الجماجمُ والرقابُ

قال ابو الفضل العروضي(١) : ما ابعد ما وقع(٢) من الصواب وتخاذل الجماجم والرقاب هو ان يضربها بالسيف فيقتلها ويفصل بينهما فتساقط، فكأنَّ كل واحد منهما خذل صاحبه . وقد رجع ابو الفتح الى نحو هذا القول فذكر قريبا من هذا(٣).

(٢)

قال المتنبي :

غدرت بموت كم افنيت من عدد
بمن أصبت وكم اسكت من لجب

قال ابو الفضل العروضي(٤) : قلما توصف المراة بهذه الصفة(٥) . وعندي انه اراد مات بموتها بشر كثير واسكت لجبهم وترددهم في خدمتها ويجوز ان يريد انهم سقطوا عن برها وصلتها فكانهم ماتوا .

(٣)

قال المتنبي :

فلو كنت تجزي به نلت(٦)
منك اضعف حظ باقوى سبب

قال العروضي(٦) وهذا لا يقوله مجنون(٧) لبعض نظرائه او لمن هو دونه فكيف ينسب المتنبي مثل سيف الدولة الى انه لو احتشد وتكلف في جزائه لم يبلغ كنهه . وهذا عتاب يقول لو جزيتني بحبي لك وهو اقوى سبب لأنحبي لك اكثر من حب غيري لنلت منك القليل يشكو اعراضه عنه وانه لا يصيب منه حظا مع قوة سببه .

(٤)

قال المتنبي :

مال كان غراب البين يرقبه
فكلما قيل هذا مجتدٍ نعبا

قال العروضي(٨) : لعمري ان الذي قاله المتنبي لحسن . ولكن تفسيره غير حسن(٩) ومن الذي قال ان الغراب لا يهدأ من الصياح ولكن معناه ان العرب تقول ان غراب البين اذا صاح في ديار قوم تفرقوا ، فقال المتنبي كأنَّ المجتدي اذا ظهر صاح هذا الغراب في ماله فتفرق .

(٥)

قال المتنبي :

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي
هام الكماة على ارماحهم عنبا

قال ابو الفضل العروضي(١٠) : امثل المتنبي يمدح قوما بأن يستروا وجوه خيلهم بحديدة(١١) ، واي شرف ونجدة لفارس ان فعل ذلك ، وذلك معرض لكل فرس وكفل ومعناه أن سيوفهم مكان البراقع لخيلهم فلا يصل العدو الى وجه فرسهم لانهم يقونه بالقتل والرد وعني بالبيض السيوف لا الحديد الذي اراد .

(٦)

قال المتنبي :

أعزمي طال هذا الليل فانظر
أمنك الصبح يفرق ان يؤوبا

---

(١) الواحدي ٥٤٤ والعكبري ٧٨/١

(٢) اي ابن جني الذي فسر البيت بقوله : اصل التخاذل التاخر واذا تاخرت الجمجمة والرقبة فقد تاخر الانسان اي لما سرت وراءهم كان رؤوسهم تاخرت لادراكك اياهم وان كانت في الحقيقة قد اسرعت .

(٣) قال الواحدي : وعندي فيمعنى هذا البيت غير ما ذكراه

(٤) الواحدي ٦٠٧ والعكبري ٨٧/١ .

(٥) يشير الى ابن جني الذي فسر البيت بقوله : يقول غدرت بها يا موت لانك لم تصل بها الى افناء عدد الاعداء واسكات لجبهم ، اي كانت فاصلة تقرى الجيوش وتبير الاعداء .

(٦) الواحدي ٦٢٣ والعكبري ١٠٥/١ .

(٧) يشير الى ابن جني الذي فسر البيت بقوله : اي لو تناهيت في جزائك اياي على حبي اياك لكان ضعيفا بالاضافة الى قوة سببي في حبي لك .

(٨) الواحدي ١٥٨ والعكبري ١١٧/١

(٩) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : هذا معنى حسن يقول كما ان غراب البين لا يهدأ من الصياح كذلك هذا لا يفتر عن العطاء .

(١٠) الواحدي ١٥٨ والعكبري ١١٨/١

(١١) يشير بهذا الى تفسير ابن جني لهذا البيت بقوله : قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديدا على وجوهها ليقيها الحديد . ان يصل اليها .

قال العروضي(١٢) : يخاطب عزمه يقول انظر يا عزمي هل علم الصبح بما اعزم عليه من الاقتحام فخشي أن يكون من جملة اعدائي(١٣) .

(٧)

قال المتنبي :

وابهر آيات التهامي انه
ابوك واجدى مالكم من مناقب

قال ابو الفضل العروضي(١٤) فيما املاه علي(١٥) : هذا بيت حسن المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت انه امدح بيت في شعره لم ابعد عن الصواب ولا ذنب له اذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم(١٦) اما معناه ان قريشا واعداء النبي (ص) كانوا يقولون ان محمداً صنبور اي منفرد ابتر لا عقب له فاذا مات استرحنا منه فانزل الله تعالى (انا اعطيناك الكوثر)(١٧) اي العدد الكثير ولست بالابتر الذي قالوه (ان شانئك هو الأبتر) فقال المتنبي : انتم(١٨) من معجزات النبي (ص) وآيات لتصديقه وتحقيق قول الله تعالى وذلك اجدى مالكم من مناقب ، بالجيم ، فان قيل : الانساب تنعقد بالابناء والآباء لا بالبنات والأمهات كما قال الشاعر :

بنونا بنو ابنائنا ، وبناتنا
بنوهن ابناء الرجال الاباعد(١٩)

قلنا : هذا خلاف حكم الله تعالى وقوله تعالى في القرآن الحكيم (ومن ذريته داود وسليمان)(٢٠) الى قوله تعالى (ويحيى وعيسى) فجعل عيسى من أولاد ابراهيم وذريته ولا خلاف انه لم يكن لعيسى اب ، واما ذكر (التهامي) فان الله تعالى كان قد انزل في التوراة انه باعث نبيا من تهامة من اولاد اسماعيل في آخر الزمان وامر موسى امته ان يؤمنوا به اذا بعث ودلّ عليه بعلامات اخر فانكر اليهود نبوته ، فقال النبي (ص) : انا النبي التهامي الابطحي الأمي .

فلا ادري كيف نقموا على المتنبي لفظة افتخر بها النبي (ص) ولما رووا (واحدى)بالحاء اضطرب عليهم المعنى(٢١) .

واقرانا ابو الحسن الرخجي اولا والشعراني ثانيا والخوارزمي ثالثا (واجدى مالكم) بالجيم واستقام المعنى واللفظ وتشنيع ابي الفتح وغيره عليه باطل .

(٨)

قال المتنبي :

واكثر ما تلقى ابا المسك بذلة
اذا لم يصن الا الحديد ثيابه

قال ابو الفضل العروضي(٢٢) : احسب ابا الفتح ان يقول قبل أن يتفكر ويرسل قلمه قبل ان يتدبر(٢٣) والمتنبي جعل الصون للحديد لا للثياب بقوله : اذا لم يصن ثياب الا الحديد ، يعني الدرع وليس يريد صيانة الحديد وانما يريد صيانة الرجل نفسه

واستظهاره بلبس الحديد ، ونصب الحديد مع النفي لانه تقدم على المستثنى منه فصار كما قال الكميت :

فمالي الا آل احمد شيعة
ومالي الا مشعب الحق مشعب(٢٤)

وهذا اظهر من أن يحتاج الى بسط القول فيه.

(٩)

قال المتنبي :

اني على شغفي بما في خمرها
لاعف عما في سراويلاتها

---

(١٢) الواحدي ٢٩٢ والعكبري ١٣٩/١
(١٣) قال ابن جني : اي كان ضوء الصباح يفرق من ظلمة الليل ان يعود ، يريد طول ليله ، ويؤوب يرجع (الفسر ٣١١/١) .
(١٤) الواحدي ٣٣١ والعكبري ١٥٤/١-١٥٥
(١٥) اي علي الواحدي .
(١٦) قال ابن جني (الفسر ٣٤٦/١) : يريد بالتهامي النبي صلى الله عليه وسلم وقد اكثر الناس القول في هذا البيت ، وهو في الجملة شنيع الظاهر ، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست اراه مقنعا فاضربت عن ذكره .
(١٧) الاية الاولى من سورة الكوثر .
(١٨) اي اهل الممدوح طاهر بن الحسين العلوي
(١٩) في شرح ابن عقيل على الالفية ٢٠٢/١
(٢٠) الاية ٨٤ من سورة الانعام .
(٢١) واحدى ، بالحاء ، رواية ابن جني قال الواحدي (وليس يفسد المعنى وان روي : واحدى) .
(٢٢) الواحدي ٦٨٤ والعكبري ١٩٥/١
(٢٣) فسره ابن جني بقوله : يقول اذا تكفرت الابطال ولبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا فذاك الوقت اشد ما يكون تبذلا للضرب والطعن شجاعة واقداما .
(٢٤) شرح الهاشميات ٣٩ .

قال الواحدي : وسمعت ابا الفضل العروضي يقول[٢٥] : سمعت ابا بكر الشعراني يقول : هذا مما غيّر عليه الصاحب[٢٦] ، وكان المتنبي قد قال (لأعفّ عما في سرابيلاتها) جمع سربال وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمي ، يقول : انا مع حبي لوجوههن أعفّ عن ابدانهن .

(١٠)

قال المتنبي :

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر
ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال العروضي[٢٧] فيما املاه علي[٢٨] : هذا نقد غير جيد[٢٩] وذلك انه لو قال يقظان او ساهر لم يزد على معنى واحد وهو الكف في حالتي النوم واليقظة واذا قال : وهو قادر ، زاد في المعنى انه تركها صلف نفسٍ وحفظ مروءة لا عن عجز ورهبة ولو ان رجلا ترك المحارم عن غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر فاذا تركها مع القدرة صار ماجورا وليست الصنعة في قوله (وهو قادر) وبناؤه من هذه الحروف بازاء قوله (راقد) بأقل مما طلب والعجب في ان ابا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطىء ثم يتكلف النقد ، وقال : في قوله (وهو راقد) ان الراقد قادر ايضا لانه يتحرك في نومه ويصيح وليس هذا بشيء ولم يقله أحد ، والقدرة على الشيء ان يفعله متى شاء ، وان شاء فعل وان شاء ترك ، والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشي عليه ولا يقال : للنائم انه مستطيع ولا قادر ولا مريد واما عصيانه الهوى في طيفه ، فليس باختيار منه في النوم ولكنه يقول لشدة ما ثبت في طبعي وغريزتي صرت في النوم كالجاري على عادتي :

(١١)

قال المتنبي :

فارقتكم فاذا ما كان عندكم
قبل الفراق اذى بعد الفراق يدُ

(٢٥) الواحدي ٢٧٨ والعكبري ٢٢٧/١
(٢٦) يقصد الصاحب بن عباد الذي عاب على المتنبي هذا البيت بقوله في رسالته الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ٢٦ (وكثير من الناس احسن من عفافه هذا) .
(٢٧) الواحدي ٤٦٠ والعكبري ٢٦٨/١ .
(٢٨) اي على الواحدي .
(٢٩) يقصد قول ابن جني عن هذا البيت : ولو امكنه في موضع قادر ، يقظان لكان احسن .

اذا تذكرت ما بيني وبينكم
اعان قلبي على الشوق الذي أجدُ

قال العروضي[٣٠] : هذا غلط[٣١] الا يرونه يقول (أعان قلبي على الشوق الذي أجد) ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق اليها ، ومعنى البيت الاول : ماكنت احسبه عندكم اذى كان احسانا الى جنب ما القاه من غيركم كما قال الآخر :

عتبت على سلم فلما هجرته
وجربت اقواما بكيت على سلم[٣٢]

ثم قال : اذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة اعانني ذلك على مقاومة الشوق اذ علمت انكم على العهد والوفاء بالمودة[٣٣] .

(١٢)

قال المتنبي :

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا
فالارض واحدة وانت الاوحد

قال ابو الفضل العروضي[٣٤] : ليت شعري اي مدح للممدوح في ان يألف المتنبي السفر[٣٥] ، ولكن يقول : الارض هذه التي نراها ليس ارضا غيرها وانت أوحدها لا نظير لك في جميع الارض واذا كان كذلك لم يبعد السفر اليه وان طال لعدم غيره ممن يقصد .

(١٣)

قال المتنبي :

كان الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد

(٣٠) الواحدي ٦٠٦ والعكبري ٢٩٣/١
(٣١) يعني تفسير ابن جني وهو قوله (الفتح الوهبي ٥٠). ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لان ذلك يعنني على مفارقتكم ، اي الجفاء احسان قلبي على الشوق فلا يقلبه شوق اليكم ، اي لا اشتاق اليكم اذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق .
(٣٢) في العكبري ٢٩٣/١ (عتبت على سلمى فلما هجرتها ...) .
(٣٣) قال الواحدي : وقول ابن جني اظهر من قول العروضي وعليه اكثر الناس .
(٣٤) الواحدي ٧٧ والعكبري ٣٦٦/١
(٣٥) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : قوله فالارض واحدة اى ليس للسفر علينا مشقة لالفنا اياه .

قال العروضي(٣٦) : لا توصف السيوف والرؤوس بالالفة(٣٧) وانما اراد انها تغلبها كما يغلب النوم العين .

(١٤)

قال المتنبي :

ومني استفاد الناس كل عجيبة
فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمدُ

قال ابو الفضل العروضي(٣٨) : قضيت العجب ممن يخفى عليه هذا ثم يدعي انه احكم سماع تفسير شعره منه(٣٩) وانما يقول : الناس مني استفادوا كل شعر غريب وكلام بارع ، ثم رجع الى الخطاب فقال : فجازوني على فوائدي بترك الذم ان لم تحمدوني عليها(٤٠) .

(١٥)

قال المتنبي :

هذه النظرة التي نالها منكَ(م)
الى مثلها من الحول زادُه
ينثني عنك آخر اليوم منه
ناظر انت طرفه ورقادُه

قال العروضي(٤١) : هذا هجاء قبيح للممدوح ان اخذنا بقول ابي الفتح(٤٢) لانه يراه وينصرف عنه اعمى عديم النوم ، ومعناه انه يقول لما راك استفاد منه النظر والرقاد وهما اللذان تستطيبهما العين ، والمعنى افدته اطيب شيء(٤٣) .

(٣٦) الواحدي ١٤٠ والعكبري ٣٦٠/١
(٣٧) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : اي سيوفك ابدا تالفها كما تالف العين النوم والنوم العين .
(٣٨) الواحدي ٢١٤ والعكبرى ١٠/٢
(٣٩) يعني ابن جني الذي فسر البيت بقوله : قوله فجازوا كما تقول هذا الدرهم يجوز على خبث نقده اى يتمسح به ، اي فغايتهم ان لا يذموا فاما ان يحمدوا فلا
(٤٠) فسره ابن فورجه مثل هذا التفسير ايضا .
(٤١) الواحدي ٧٤١ والعكبرى ٤٧/٢
(٤٢) قال ابو الفتح بن جني : اي اذا انصرف عنك هذا اليوم خلف طرفه عندك ورقاده فبقي بلا لحظ ولا نوم الى ان يعود اليك .
(٤٣) قال الواحدي : والحق ما قاله ابن جني .

(١٦)

قال المتنبي :

نحن في أرض فارس في سرور
ذا الصباح الذي نرى ميلاده

قال العروضي(٤٤) : ليس كما ذهب اليه(٤٥) وانما يريد ان يخص صباح نيروز بالفضل فقال ميلاد السرور الى مثله من السنة هو هذا الصباح والرواية الصحيحة (نَرى) بفتح النون(٤٦) .

(١٧)

قال المتنبي :

ما لبسنا فيه الاكاليل حتى
لبستها تلاعه ووهاده

قال العروضي(٤٧) : كيف يصح ما قال(٤٨) وابو الطيب يقول : ما لبسنا فيه الاكاليل ، ولم يقل ما لبست الصحراء او ما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال ابو الفتح ولكن كان من عادة الفرس اذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا اكاليل من النبات والازهار فيضعوها على رؤسهم وهذا ظاهر في قول الفارسي يصف مجلس لهو :

بدل خودوترك بركيريم
ازكل ومشك وندولاله كلاه

فقال ابو الطيب : ما لبسنا الاكاليل حتى لبستها التلاع وهي ها هنا ما ارتفع من الارض ومنه قول الراعي :

كدخان مرتجل بأعلى تلعة(٤٩)

ويريد بلبس التلاع ما ظهر عليها من النبات والوهاد ضد التلاع ، وهي جمع وهدة وهي المنخفض من الارض وجعل ما على الوهاد اكاليل ولا يحسن ذلك ، والبيت مأخوذ من قول ابي تمام :

(٤٤) الواحدي ٧٤٢ والعكبري ٤٨/٢ .
(٤٥) يشير الى ابن جني الذي قال : اي نحن كل يوم في سرور لان الصباح كل يوم يرى ، يريد اتصال سرورهم
(٤٦) رواية ابن جني (يرى) بضم الياء .
(٤٧) الواحدي ٧٤٢ والعكبرى ٤٨/٢ .
(٤٨) يشير الى ابن جني الذي قال : يريد ان الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالاكاليل عليها .
(٤٩) شعر الراعي النميري ١٤٠ وعجزه (غرثان ضرم عرفجا مبلولا) .

حتى تعمم صلع هامات الربى
من نبته وتأزّرَ الاهضام(٥٠)

وهذا البيت سليم لانه جعل ما على الربى بمنزلة العمامة وما على الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض بمنزلة الازار ووجه قول المتنبي انه اراد حتى لبستها تلاعه والتحفت بها وهاده فيكون من باب :

علفتها تبنا وماء باردا(٥١)

ومعنى البيت أن النبات قد عمّ الارض مرتفعها ومنخفضها في هذا النيروز .

(١٨)

قال المتنبي :

كيف يرتد منكبي عن سماء
والنجاد الذي عليه نجادُه

قال العروضي(٥٢) : لم يرد في هذا البيت طول النجاد ولا قصره(٥٣) وانما اراد تعظيم شأن الواهب فقال كيف يقصر عن السماء منكبي والنجاد من هبته فاين الطول والقصر في هذا .

(١٩)

قال المتنبي :

وتقلدت شامة من نداه
جلدها منفساته وعتادُه

قال ابو الفضل العروضي(٥٤) منكرا على ابي الفتح(٥٥) : الم يجد ابو الفتح مما يحسن في الجلد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء ولكنه اراد ان هذا السيف على حسنه وكثرة قيمته كالنقطة فيما اعطاه ، الا تراه يقول : جلدها منفساته ، اي قدر هذا السيف وهو عظيم القيمة في عطاياه كقدر الشامة في الجلد(٥٦) .

(٥٠) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٥١/٣
(٥١) في شرح ابن عقيل على الالفية ٥٠٤/١ .
(٥٢) الواحدي ٧٤٣ والكبري ٤٩/٢ .
(٥٣) يشير بهذا الى ابن جني الذي قال : يريد طول حمائل سيفه لطوله .
(٥٤) الواحدي ٧٤٥ والكبرى ٥٢/٢.
(٥٥) قال ابو الفتح بن جني : يعني انه يلوح فيما اعطاه كما تلوح الشامة في الجسد لحسنه ونفاسته (الفتح الوهبي ٦٣) .
(٥٦) قال ابو الحسن الواحدي بعد ان ذكر تفاسير ابن جني وابن فورجة والعروضي (وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا ائمة عصرهم ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا بينوه بيانا يقف عليه المتأمل ويقضي بالصواب) .
(٥٧) الواحدي ٧٤٥ والكبري ٥٢/٢
(٥٨) يقصد بهذا ابن جني الذي قال : اي قد صرت معه كاحد من في جملته فاذا سار الى موضع سرت معه وطاردت بين يديه فكانه هو المطارد عليها (الفتح الوهبي ٦٣)
(٥٩) قال الواحدي : وهذا على ما قال وما ذكره ابن جني هوس وسوداء ملموم ليس في البيت منه شيء .
(٦٠) الواحدي ٧٥٤ والكبرى ٦٢-٦٤
(٦١) يقصد بهذا ابن جني الذي روى (اذا ما استحين الماء) وفسر البيت بقوله : تمر هذه الابل بالغدران التي غادرتها السيول فتراها وكانها تعرض انفسها على الابل فتستحي الابل منها فتشربها وشبه مشافرها بالسبت للينها ونقائها (الفتح الوهبي ٦٥) .
قال الواحدي (وليس ما قاله ابن جني ببعيد عن الصواب) .
(٦٢) ديوان ذي الرمة ٦٠٩ وكمال البيت :
تداعين باسم الشيب في متثلم
جوانبه من بصرة وسلام

(٢٠)

قال المتنبي :

فرستنا سوابق كن فيه
فارقت لبده وفيها طرادُه

قال العروضي(٥٧) : هذا كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة(٥٨) ، انما يقول فارقت هذه الخيل لبده وفيها تأديبه وتقويمه(٥٩) .

(٢١)

قال المتنبي :

اذا ما استحجبن الماء يعرض نفسه
كرعن بسبتٍ في اناء من الوردِ

قال العروضي(٦٠) : ما اصنع برجل ادعى انه قرا هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير(٦١) .

وقد صحت روايتنا عن جماعة منهم محمد بن العباس الخوارزمي وابو محمد بن القاسم الحرضي وابو الحسن الرخجي وابو بكر الشعراني وعدة يطول ذكرهم رووا (اذا ما استجبن الماء يعرض نفسه كرعن بشيب ...) والاستجابة بالعرض اشبه واوفق في المعنى ، اي هذا يعرض نفسه وذلك يجيب والكرع بالشيب ان تترشف الابل الماء وحكاية صوت مشافرها عند شرب الماء : شيب شيب ، ومنه قول ذي المة :

تداعين باسم الشيب(٦٢)

(٢٢)

قال المتنبي :

وكانوا الأسـد ليس لها مصالٌ
على طيرٍ وليس لهـا مطـارُ

قال أبو الفضل العروضي(٦٣) : هذا من صفة خيل سيف الدولة(٦٤) يقول كانوا اسودا ولا عيب عليهم ان لم يدركوا هؤلاء لان الأسد القوي لا يمكنه صيد الطائر لانه لا مطار للأسد ، والمعنى انهم اسرعوا في الهرب اسراع الطير في الطيران وهذا كالعذر لهم في التخلف ممن لم يلحقوهم من سرعان الهرّاب ، وما بعد هـذا البيت يدل على هذا المعنى :

اذا فاتوا الرماح تناولتهم
بأرماح من العطش القفارُ

أي اذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش في قتلهم مكان الرماح .

(٢٣)

قال المتنبي :

أو يرغبوا بقصـورهم عن حفرة
حيّـاهُ فيهـا منكـرٌ ونكـيرُ

قال العروضي(٦٥) : ما ابعد ما وقع(٦٦) اراد ان لا يحسبوا أن قصورهم اوفق له من الحفرة التي صارت روضة من رياض الجنة حتى حيّاهُ فيها الملكان .

(٢٤)

قال المتنبي :

طار الوشـاة على صفاء ودادهم
وكـذا الذباب على الطعـام يطيرُ

قال العروضي(٦٧) فيما أملاه عليّ(٦٨) : انه يظلم نفسه ويغر غيره من فسر شعر المتنبي بهذا النظر(٦٩) الا يراه يقول (وكذا الذباب على الطعام يطير) اذهاب هذا أم اجتماع عليه ، وقال : طـار الوشاة على .. ولو أراد ما قال ابو الفتح لقال : طار عنه ، اراد ان الوشاة نمّوا بينهم وتمالئوا او مشوا بالنميمة .

(٢٥)

قال المتنبي :

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص
على هبة فالفضل فيمن له الشكر

قال أبو الفضـل العروضي(٧٠) : يقـول أبو الطيب فالفضل فيمن له الشكر ، ويقول ابو الفتح فالفضل فيك ولك فيغير اللفظ ويفسد المعنى(٧١) والذي أراد أبو الطيب أن الفضل والادب اذا لـم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هـو الفاضل لا انت يشير الى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الاخذ منه حتى لا يحتاج الى شكره(٧٢) .

(٢٦)

قال المتنبي :

لسـاني وعيني والفؤاد وهمتي
أودُّ اللواتي ذا اسمها منك والشطرُ

قال أبو الفضل العروضي(٧٣) : قد أكثر الناس في هذا البيت والذي حكـاه ابو الفتح اجـود ما قالوه(٧٤) على أني أقول قوله : انك مثلي وشقيقي ليس في هذا كثير مدح ولعل الممدوح لا يرضى بهذا ولكن معناه عندي أن الشريف من الانسـان هـذه الاعضاء التي عدها ، فقال هذه الاعضاء التي طار

---

(٦٣) الواحدي ٥٧٣ والعكبري ١٠٧/٢
(٦٤) يرد بهذا على ابن جني الذي قال : اي كانوا قبـل ذلك اسدا فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم تكن لهم صولة على طير لضعفهم ولم يقدروا ايضا على الطيران فاهلكتهم والبيت في صفة المنهزمين .
(٦٥) الواحدي ١١٨ والعكبري ١٣٣/٢
(٦٦) يعني بهذا ابن جني الذي فسر البيت بقوله : واعيدهم ان يتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم .
(٦٧) الواحدي ١٢٠ والعكبري ١٣٦/٢
(٦٨) اي على الواحدي
(٦٩) يقصد بهذا ابن جني الذي فسر البيت بقوله : معنى طار الوشاة ذهبوا وهلكوا لما لم يجدوا بينهم مدخلا.
(٧٠) الواحدي ٢٨٥ والعكبري ١٥٠/٢
(٧١) قال ابو الفتح بن جني : اذا اضطرتك الحال الـى شكر اصاغر الناس على ما تبلغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور (الفتح الوهبي ٧٦) .
(٧٢) فسره ابن فورجة مثل هذا التفسير .
(٧٣) الواحدي ٢٩٠ والعكبري ١٥٨/٢
(٧٤) قال ابن جني : لساني وعيني وفؤادي وهمتي تـود لسانك وعينك وهمتك والشطر النصف اي هن شطرها كأنها شقت فصارت شطرين ولشدة محبتي لك كأنـك شقيقي (الفتح الوهبي ٧٨) .

اسمها وذكرها في الناس بك تأدبت ومنك اخذت، وقوله والشطر أي أن الله خالقها وانت اعطيتني وادبتني فمنك رزقها وادبها والخلق لله تعالى ، وروايتي على هذا التفسير (اوَدَّي) بالاضافة وبه اقرانا ابو بكر الخوارزمي ، والمعني اني وددت هذه الاشياء لأن اسمها منك ، اي بك علت ومنك استفادت الاسم وعلى هذا يصير (ذا) حشوا كما يقال : انصرفت من ذي عنده ومن ذا الذي يفعل كذا .

(٢٧)

قال المتنبي :

هوادٍ لأملاك الجيوش كأنها
تخير أرواح الكماة وتنتقي

قال ابو الفضل العروضي(٧٥) فيما استدرك على ابن جني(٧٦) لا يقال هدى له اذا تقدمه وانما يريد انها تهتدي للأملاك فتقصدهم(٧٧) .

(٢٨)

قال المتنبي :

كسائله من يسأل الفيث قطرة
كهاذله من قال للفلك ارفقِ

قال العروضي(٧٨) : هذا الذي قاله ابو الفتح على خلاف العادة في المدح(٧٩) لأن العرب تتمدح بالاعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة قال الله تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)(٨٠) .

وقال الشاعر :

ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا (٨١)

والذي فسره مدح بكثرة المال لا الجود وانما اراد ان من عادة الفيث أن يقطر وذلك طبعه فسائله مستغن عن تكليفه ما هو في طبعه .

(٧٥) الواحدي ٥٠٠ والعكبري ٣٠٩/٢
(٧٦) قال ابن جني اي تهديهم وتتقدمهم
(٧٧) فسره ابن فورجة بمثل هذا .
(٧٨) الواحدي ٥٠١ والعكبري ٣١١/٢ .
(٧٩) قال ابن جني : كما ان الفيث لا توءثر فيه القطرة فكذلك سائله لا يؤثر في ماله .
(٨٠) الآية ٩ من سورة الحشر
(٨١) في الوساطة للجرجاني ٢٨٧

(٢٩)

قال المتنبي :

وليلا توسدنا الثوية تحته
كان ثراها عنبر في المرافقِ

قال العروضي فيما استدرك على ابن جني(٨٢): الا ينظر ابو الفتح(٨٣) الى قوله : توسدنا الثوية ، وانما يصف تصعلكه وتصعلك اصحابه وصبرهم على شدائد السفر وان الفضلات المكسرة من السيوف مداهم والارض وسائدهم لانه وضع راسه على المرفق من يده وانما سميت الوسادة مرفقة لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الراس على الوسادة ، وهذا من(٨٤) قول البحتري:

في راس مشرفةٍ حصاها لؤلؤٌ
وترابها مسك يشاب بعنبرٍ(٨٥)

(٣٠)

قال المتنبي :

سهادٌ لأجفانٍ وشمس لناظرٍ
وسقم لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

قال العروضي(٨٦) : والبيت من صفة القطربلي(٨٧) والخمر تجمع هذه الاوصاف فان من اشتغل بشربها لهى عن النوم وهي بشعاعها كالشمس للناظر وهي ترخي الاعضاء فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض وهي طيبة الرائحة فهي مسك لمن شمّها(٨٨) .

(٣١)

قال المتنبي :

أتاهم بها حشو العجاجة والقنا
سنابكها تحشو بطون الحمالق

(٨٢) الواحدي ٥٦٠ والعكبري ٣١٧/٢ .
(٨٣) قال ابن جني : والمرافق جمع مرفقة وهي الوسادة .
(٨٤) وهذا : اشارة الى الشطر الثاني من بيت المتنبي
(٨٥) ديوان البحتري ١٠٤٠
(٨٦) الواحدي ٥٦١ والعكبري ٣١٩/٢
(٨٧) القطربلي : شراب منسوب الى قطر بل ضيعة قريبة من بغداد ، ينسب اليها الخمر ، وقد ذكره المتنبي في بيت سابق لهذا هو :
سقتني بها القطر بلي مليحة
على كاذب من وعدها ضوء صادق
(٨٨) قال ابن جني وقد جعل البيت في صفة المليحة ! اي

قال أبو الفضل العروضي(٨٩) : احسن من هذا وابلغ(٩٠) ان الخيل تطأ رؤوس القتلى فتحشو حمالقها بسنابكها كما قال :

وموطئها من كل باغ ملاغمه(٩١)

فاما ان يرتفع الغبار فيدخل في العيون فلا كثير افتخار في هـذا .

(٣٢)

قال المتنبي :

والاسـى قبل فرقه الروح عجز
والاسـى لا يكـون بعـد الفراق

قال العروضي(٩٢) : يقول لا يجب ان ياسى الانسان للموت بعد يقينه بوقوعه فانه قبل الوقوع لا ينفع الحذر وينغص العيش فاذا وقع فلا اسى عليك ولا علم لك به ، وقد نسب في هـذا الى الالحـاد(٩٣) .

(٣٣)

قال المتنبي :

رواق العـز فـوقك مسـبطر
وملـك عليّ ابنـك في كمـال

قال العروضي(٩٤) : سمعت ابا بكر الشعراني خادم المتنبي ورد علينا فقرانا عليه شعره فانكر هذه اللفظة وقال قرانا على ابي الطيب (رواق العز فوقك مستظل) . قال العروضي : وانما غيره عليه الصاحب ثم عابه به(٩٥) ، وعلى هذا فقد سقط ثقل اللفظ وكراهة المعنى(٩٦) .

(٣٤)

قال المتنبي :

بضـرب يعمهـم جـائر
لـه فيهـم قسـمة العـادل

قال العروضي(٩٧) : عندي انه يقول ان جار في الضرب وقد عمّ بالقتل ولم يحاب ، فعدله انـه لـم ينفلت منه احد الا اصابه من ذلك الضرب(٩٨) .

(٣٥)

قال المتنبي :

هو الشجاع يعد البخل من جبن
وهو الجواد يعد الجبن من بخل

قال ابو الفضـل العروضـي فيما املاه على الواحدي(٩٩) : ليس كما ذهب اليه(١٠٠) ولكنـه يقول الشجاع يعد البخل جبنا لأن البخل معناه خوف الفقـر والخوف جبن ، وحقيقته البخل بالروح والجواد لا يبخل فاذن هو شجاع غير بخيل وجواد غير جبان وهذا ماخوذ من قول ابي تمام :

واذا رايـت ابا يزيـد في وغـى
ونـدى ومبدي غـارة ومعيـدا
يقري مرجيـه حشاشـة مالـه
وشـبا الاسـنة ثغـرة ووريدا
ايقنت ان من السـماح شجاعة
تدمي وان من الشجاعة جوادا(١٠١)

قد اجتمعت فيها الاضداد فعاشقها لا ينام شوقـا اليها واذا راها كانه يرى بها الشمس وهي سقم لبدنه ومسك عند شمه .

(٨٩) الواحدي ٥٦٣ والمكبري ٢/٣٢٣

(٩٠) اي احسن من قول ابن جني الذي قال : اي تحشو الجفون بالمجاجة .

(٩١) عجز بيت للمتنبي وصدره (المكبري ٢/٣٣٧) اجلتها من كل طاغ لبابه .

(٩٢) الواحدي ٣٥٣ والمكبري ٢/٣٧٠

(٩٣) فسر ابن جني هذا البيت بقوله : النصف الاول من هذا البيت احتجاج على من يشح بنفسه ومصراعه الاخر اعتذار له لانه اذا فارق الروح الجسد لم يصح هناك اسى ولا صبر والاسى موجود واقع في الدنيا لا محالة، فلا بد اذن للحي منه (الفتح الوهبي ٩٨) .

(٩٤) الواحدي ٣٩٠ والمكبري ٣/١٢

(٩٥) قال الصاحب في رسالته الكشف عن مساوى شـعر المتنبي ١٢ (ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النسـاء من الخذلان الصفيق) .

(٩٦) رد ابن فورجة في كتابه شرح مشكلات ديوان المتنبي ١٢٥-١٢٦ على الصاحب في هذا وسفه رايه فـي عيبه لكلمة (مسبطر) وقال (هذا من نحوه الوزارة وليس من باب العلـم) ثم ذكر ورود الفعل اسبطر ومشتقاته في اشعار امريء القيس والنابغة الذبياني وعمربن ابي ربيعة وكثير وذي الرمة وعمرو بن معدي كرب وامية بن ابي عائذ الهذلي .

(٩٧) الواحدي ٣٩٨ والمكبري ٣/٢٧

(٩٨) قال ابن جني : اي هذا الضرب وان كان لافراطـه جورا فهو في الحقيقة عدل لان قتل مثلهم عدل وقربة من الله عز وجل .
وقد خالف الواحدي استاذه العروضي وفسر هـذا البيت تفسيرا مختلفا .

(٩٩) الواحدي ٤٠٤ والمكبري ٣/٣٩

(١٠٠) يقصد بهذا ابن جني الذ ي فسر البيت بقوله : اي يتجنب البخل كما يتجنب الشجاع الجبن ويتجنب الجبن كما يتجنب الكريم البخل ، اي قد جمـع الشجاعة والكرم (الفتح الوهبي ١٠٤)

(١٠١) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١/٤٢٣

وقد بيّن مسلم أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يجود بالنفس ان ضنّ الجواد بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود(١٠٢)

(٣٦)

قال المتنبي :

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة
ففي الناس بوقات لها وطبول

قال العروضي(١٠٣) : اراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يعيشون ذكره ويذكرون في أشعارهم غزواته فينتشر بهم ذكره في الناس كالبوق والطبل اللذين هما لاعلام الناس بما يحدث(١٠٤) .

(٣٧)

قال المتنبي :

امط عنك تشبيهي بما وكأنه
فما احد فوقي وما احد مثلي

قال العروضي(١٠٥) : ما وان لم يكن للتشبيه فانه يقال ما هو الا الاسد فيكون أبلغ من قولهم : كأنه الاسد ، يقول المتنبي لا تقل لي ما هو الا كذا او كأنه كذا لانه ليس فوقي أحد ولا مثلي أحد فتشبهني به(١٠٦) .

(٣٨)

قال المتنبي :

وعلمت أنك في المكارم راغب
صبّ اليها بكرة وأصيلا

(١٠٢) شرح ديوان صريع الغواني ١٦٤ .
(١٠٣) الواحدي ٢٥١ والعكبري ١٠٨/٣ .
(١٠٤) قال ابن جني : انك اذا كنت سيف الدولة ففيرك من الملوك بالاضافة اليك بمنزلة البوق ، لا يقومون مقامك، وعني ببعض الناس سيف الدولة وهو الظاهر من معنى البيت .
(١٠٥) الواحدي ٢٢
(١٠٦) قال ابن جني : كان يجيب في هذا اذا سئل عنه بان يقول :، كان قائلا قال : ما يشبه ؟ فيقول الاخر : يشبه الاسد ، يشبه السيف ، او نحو ذلك ، فقال هو (امط عنك تشبيهي بما وكأنه) فاستعمل ما في التشبيه لانها كانت سبب التشبيه وانما هي استفهام فذكر السبب والمسبب جميعا لاصطحابهما (الفتح الوهبي ١٢٠) .

فجعلت ما تهدي اليّ هدية
مني اليك وظرفها التأميلا

قال العروضي(١٠٧) فيما أملاه على الواحدي مما استدركه على ابي الفتح(١٠٨) : اراد انك تحب ان تعطي فجعلت قبول هديتك الي هدية مني اليك لحبك ذلك(١٠٩) .

(٣٩)

قال المتنبي :

برّ يخف على يديك قبوله
ويكون محملة عليّ ثقيلا

قال العروضي(١١٠) : هذا البيت تأكيد لما فسرته(١١١) فتأمله لانه يقول هذه الهدية برّ تحبه كما وصفته فيخف عليك قبوله لانه اعطاء وانت تخف الى الاعطاء ولا منه عليك فيه وانما المنة لك وتحمله انما يثقل عليّ لا عليك لانك اذا اعطيتني اثقلت رقبتي بالشكر(١١٢) .

(٤٠)

قال المتنبي

فاكبروا فعله وأصغره
اكبر من فعله الذي فعله

قال العروضي فيما أملاه على الواحدي(١١٣) : هذا التفسير لا يكون مدحا(١١٤) لان من المعلوم ان

(١٠٧) الواحدي ٩٢ والعكبري ١٧٩-٣
(١٠٨) قال ابن جني : يحتمل معنى هذه الابيات شيئين احدهما ان يكون اهدى الى صديقه ما كان صديقه اهداه اليه ، والاخر ان يكون استجمه فقال له : ما كنت عملت على ان يهدي الى عند رحيلي على جارى عادتك فيه عندي سبيلك ان تمسك عنه ولا تتكلفه لي فاعمل على انه هدية اليك مني (الفتح الوهبي ١٢٢-١٢٣) .
(١٠٩) قال الواحدي : وقول العروضي امدح واليق بما قبله من رغبته في المكارم واشتياقه اليها .
(١١٠) الواحدي ٩٢ والعكبري ١٧٩/٣ .
(١١١) انظر تفسيره في النص السابق
(١١٢) فسره ابن جني بقوله : معناه انه لا كلفة عليك فيه لانه منك جاءني واذا عاد اليك فلا فضيلة فيه لي عليك (الفتح الوهبي ١٢٣).
(١١٣) الواحدي ٢٦٦-٣٦٧ والعكبري ٢٧٢/٣ .
(١١٤) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : استكبروا فعله واستصغره هو ، وتم الكلام هاهنا ، ثم استأنف فقال اكبر من فعله الانسان الذي فعله ، اي هو اكبر من فعله (الفتح الوهبي ١٢٢) .

كل فاعل اكبر من فعله وان الخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين وقالوا : انّ خيرا من الخير فاعله وانّ شرا من الشر فاعله، ومعنى البيت ان الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغاره لما فعل احسن من فعله كما يقال اعطاني فلان كذا وكذا واستقلته فكان استقلاله ذلك احسن من عطائه ثم العجب انه غلط في صناعة هو امامها المقدم فيها(١١٥) وذلك ان (الذي) يصلح ان يكون بمعنى (من) وبمعنى (ما) كما تقول : رايت الذي دخل ورايت الذي فعلت ، وكان يجب ان يذهب في هذا الى (ما) فذهب الى (من) ففسد المعنى ، وروى الخوارزمي (واصغره) بضم الراء اي واصغر فعله اكبر مما استعظموه .

(٤١)

قال المتنبي

فولت تريغ الفيث والفيث خلفت

وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

قال العروضي فيما املاه على الواحدي(١١٦) : هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله(١١٧) لانه ظاهر على المتدبر ، انما يقول قد كانوا في امن ونعمة وشبه ما كانوا فيه بالغيث فاستزادوا طلب الملك وجاؤوا محاربين فهزموا فلما تولوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان في ايديهم من مواطنهم ونعمتهم فذلك قوله (وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل) .

(٤٢)

قال المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها

وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمه

قال العروضي(١١٨) : لم يلتزم هذا السؤال(١١٩) بل نقول لم يرد ابو الطيب قدر وقوف الشحيح بل اراد صورة وقوفه فشبه هيئة وقوف نفسه بهيئة وقوف الشحيح وذلك ان الشحيح اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحناء ليقع بصره على الخاتم ولو كان بدل الخاتم شيئا اعظم منه كالخلخال والسوار لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحناء ولو كان صغيرا كالشذرة والدرّة لكان يطلبه قاعدا فهو يقول ان لم اقف بها منحنيا لوضع اليد على الكبد والانطواء عليها كوقوف الشحيح الطالب الخاتم ويشهد بصحة هذا المعنى قول ابن هرمة يذم بخيلا.

نكسٌ لما اتيت سائله

واعتلّ تنكيس ناظم الخرز(١٢٠)

فشبه حالته وهيئته بهيئة من ينظم الخرز في الاطراق وتنكيس الراس على انا نقول ان التزمنا هذا السؤال ، قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحق للشحيح ان يطوّل وقوفه على طلبه فقد يكون حلقة يُحبس به ويطلق ويقتل وربما كان خاتما لخزائن الاموال ، كثيرة معان سوى هذا .

(٤٣)

قال المتنبي

فجاز له حتى على الشمس حكمه

وبان له حتى على البدر ميسم

قال العروضي(١٢١) : وان جاز اخذ الميسم من الوسامة فاخذه من الوسم اولى لكون المعنى موافقا للمصراع الاول ، يقول كل شيء موسوم بانه له وتحت قهره وامره حتى البدر واشار بالميسم على البدر الى ما فيه من السواد الذي هو كاثر المحو(١٢٢) .

(٤٤)

قال المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له

لانت اسود في عيني من الظلم

قال العروضي(١٢٣) : اسود هاهنا واحد السود والظلم الليالي الثلاث في اواخر الشهر التي

(١١٥) يقصد بهذا ابا الفتح بن جني .
(١١٦) الواحدي ٧٣٠ والعكبري ٢٦٩/٣ .
(١١٧) يقصد تفسير ابن جني للبيت بقوله : اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت الى تناول الغيث بالبد عن قريب .
(١١٨) الواحدي ٣٧٤ والعكبري ٣٢٩/٣
(١١٩) اورد ابن جني في شرحه لهذا البيت سؤالا فقال : ليس في وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل وانما الغرب تبالغ في وصف الشي وتجاوز الحد وقد تقتصد ايضا وتستعمل المقاربة .

(١٢٠) ديوان ابراهيم بن هرمة ١٣٢ .
(١٢١) الواحدي ٤٢٩ والعكبري ٣٥١/٣
(١٢٢) قال ابن جني في تفسير هذا البيت : الميسم هو الحسن ، والمعنى ، ظهر حسنه حتى على البدر ، اي انه احسن منه .
(١٢٣) الواحدي ٥٣ والعكبري ٣٥/٤ .

يقال لها ثلاث ظلم ، يقول لبياض شيبه انت عندي واحدة من تلك الليالي الظلم(١٢٤) .

(٤٥)

قال المتنبي

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى
لاخوك ثم ارق منك وارحمُ
يرنو اليك مع العفاف وعنده
ان المجوس تصيب فيما تحكمُ

قال العروضي(١٢٥) فيما املاه على الواحدي : شبّب بأمراة اخوها مبارز قتّال ، يقول : هو على قساوة قلبه واراقته الدماء ارحم منك ، وكيف يرميه بالابنة وباخته(١٢٦) وهو يقول (يرنو اليك مع العفاف) وهذه العفة من جهة الاسلام وما حظر فيه والا فهو يخطر بباله انّ تزوج الاخوات عند المجوس حكمة لما يرى من حسنها ، حدثنا ابو نصر محمد بن طاهر الوزير قال اخبرنا سعيد بن محمدالدهلي عن العنبري قال : بينا بشار في جماعة من نساء يداعبهن قلن له : ليتنا بناتك .

فقال : وانا على دين كسرى .

واحسب لما كانت القصيدة هجاء سبق وهمه الى الهجاء قبل افتتاحه(١٢٧) .

(٤٦)

قال المتنبي

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة
والسير ممتنع من الامكان

قال العروضي(١٢٨) : نعوذ بالله من الخطل لو كان ساله لاجابه بالصواب(١٢٩) وجواب (وعلى الدروب)ظاهرفي قوله (نظروا الىزبر الحديد)(١٣٠).

(٤٧)

قال المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا
اطارت الريحُ عنه الثوب لم يبن

قال الواحدي : واقراني ابو الفضل العروضي(١٣١) : في مثل الخيال ، وقال : اقراني ابو بكر الشعراني خادم المتنبي (الخيال) قال : لم اسمع (الخلال) الا بالري فما دونه(١٣٢) ، يدل على صحة هذا ان الواواء الدمشقي سمع هذا البيت فاخذه فقال :

وما ابقى الهوى والشوق مني
سوى روح تردد في خيال
خفيت على النوائب ان تراني
كأن الروح مني في محال(١٣٣)

(٤٨)

قال المتنبي

قد شرف الله ارضا انت ساكنها
وشرف الناس اذ سواك انسانا

قال ابو الفضل العروضي فيما املاه على الواحدي(١٣٤) سبحان الله اتليق هذه اللفظة بشرف

(١٢٤) قال ابن جني : لا يقال اسود من كذا ، لان الالوان لا يبني منها افعل التفضيل وفعل التفضيل وفعل التعجب على ان الكوفيين قد حكي عنهم ما اسود شعره وما ابيضه ، فان صح هذا فانما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين .

(١٢٥) الواحدي ٣٤٠ والعكبري ١٢٢/٤

(١٢٦) يشير الى تفسير ابن جني لهذا الشعر بقوله : يرميه باخته وبالابنة (وثم) اشارة الى المكان الذي يخلو فيه للحال المكروهة (الفتح الوهبي ١٥٧)

(١٢٧) يقصد بالذي سبق وهمه الى الهجاء ابا الفتح بن جني .

(١٢٨) الواحدي ٥٩٧ والعكبري ١٨٠/٤

(١٢٩) هذا تكذيب صريح لابن جني فيما قاله من سوءالة للمتنبي وتفسيره للبيت بقوله : سالته عن هذا فقال : معناه وكان هذا الذي ذكرته على الدروب ايضا اذ في الرجوع غضاضة على الراجع واذ السير ممتنع من الامكان (الفتح الوهبي ١٦٧) .

(١٣٠) يشير الى قول المتنبي بعد هذا البيت :
نظروا الى زبر الحديد كأنما
يصعدن بين مناكب العقبان

(١٣١) الواحدي ٥ والعكبري ١٨٦/٤

(١٣٢) قول الشعراني انه لم يسمع تلك الرواية الا في بلاد الري ، وهي بلاد الصاحب بن عباد ومركز نفوذه ، فيه اتهام ضمني للصاحب بتغيير شعر المتنبي وافساده وقد سبق للشعراني ان اتهم الصاحب بذلك صراحة في نص سابق .

(١٣٣) في يتيمة الدهر ٢٩٥/١ .

(١٣٤) الواحدي ٢٧٧ والعكبري ٢٣١/٤

القرآن ولا تليق بلفظ المتنبي(١٣٥) ، يقول الله تعالى: الذي خلق فسوى(١٣٦) وقال : بشرا سويا(١٣٧) ثم قال : فسواك فعدلك(١٣٨) وقال : ثم سواك رجلا(١٣٩) .

(٤٩)

قال المتنبي

حمى أطراف فارس شمريٌ
يحضُّ على التباقي بالتفاني

قال العروضي(١٤٠) : هذا التفسير في هذا الموضع ظاهر الاستحالة (١٥١) ولكنه يقول حمى فارس بقتل الخرّاب واللصوص فاعتبر غيرهم فلم يؤذوا الناس ولم يستحقوا القتل فبقوا ، يعني انه اذا قتل اهل الفساد كان في ذلك زجر لغيرهم فيصير ذلك حثا لهم على اغتنام التباقي وهو من قوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة)(١٤٢) والشمري الكثير التشمر والانكماش ولم يكن عضد الدولة من مكان يقال له شمّر ولا سمعنا به ولا مدح له في أن يكون من شمّر او غيره واراد بالتباقي والتفاني، البقاء والفناء(١٤٣) .

(٥٠)

قال المتنبي

تنشدُ أثوابُنا مدائحه
بالسنِ مالهنَّ أفواهُ

قال ابو الفضل العروضي(١٤٤) : هذا كلام من لم ينظر في معاني الشعر ولم يرو الكثير منه وكنت اربأ بأبي الفتح عن مثل هذا القول(١٤٥) الم يسمع قول نصيب :

فعاجوا فأثنوا بالذي انت اهله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقائبُ(١٤٦)

ولم يكن للحقائب قعقعة انما اراد انهم يرونها ممتلئة ، كذلك ابو الطيّب اراد انا نلبس خلعه واثوابه فيراها الناس علينا فيعلمون انها من هداياه فكأنها قد اثنت عليه وانشدت مدائحه بالسن لا تتحرك في افواه لانها لا تنطق في الحقيقة انما يستدل بها على جوده فكأنها اخبرت ونطقت .

(١٣٥) يرد بهذا على ابن جني الذى قال : لا يعجبني قوله (سواك) لانه لا يليق بشرف الفاظه ولو قال : انشاك او نحوه ، كان اليق .
(١٣٦) الاية ٢ من سورة الاعلى
(١٣٧) الاية ١٧ من مريم
(١٣٨) الاية ٧ من الانفطار
(١٣٩) الاية ٣٧ من الكهف
(١٤٠) الواحدي ٧٧١ والعكبري ٤-٢٥٩
(١٤١) يشير بهذا الى تفسير ابن جني الذي يقول : شمري منسوب الى شمر وهو موضع ، والمعنى انه يقول لاصحابه : افنوا انفسكم ليبقى ذكركم
(١٤٢) الاية ١٧٩ من البقرة
(١٤٣) قال الواحدي : والذي ذكره ابن جني غير بعيد .
(١٤٤) الواحدي ٣٦٨ والعكبرى ٤/٢٦٤
(١٤٥) قال ابن جني : اي تتقعقع لجدتها (الفتح الوهبي١٨٤).
(١٤٦) شعر نصيب ٥٩

• ● •

المصـــادر

١ ـ انباه الرواة ـ القفطي ـ مصر ١٩٥٠
٢ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ مصر ١٩٦٤
٣ ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ـ مصر ١٩٦١
٤ ـ تتمة اليتيمة ـ الثعالبي ـ طهران ١٣٥٣
٥ ـ ديوان المتنبي :
بشرح العكبري ـ مصر ١٩٦٥
بشرح الواحدي ـ برلين ١٩٦١
بشرح ابن جني (الفسر) بغداد ١٩٧٠.
(تحقيق الدكتور صفاء خلوصي)
٦ ـ ديوان المتنبي في العالم العربي ـ بلاشير ـ مصر ـمطبعة نهضة مصر .
٧ ـ ديوان ابراهيم بن هرمة ـ بغداد ١٩٦٩ ـ (تحقيق محمد جبار المعيبد)
٨ ـ ديوان البحتري ـ مصر ١٩٦٣
٩ ـ ديوان ذي الرمة ـ كمبردج ١٩١٩
١٠ـ ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ـ مصر دار المعارف
١١ـ السياق في تاريخ نيسابور ـ عبد الغافر الفارسي ـ لندن ١٩٦٥
١٢ـ شعر الراعي النميري ـ دمشق ١٩٦٤
(تحقيق الدكتور ناصر الحاني)
١٣ـ شعر نصيب بن رباح ـ بغداد ١٩٦٨
(تحقيق الدكتور داود سلوم)

١٤ـ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ـ مصر ١٩٥٦
١٥ـ شرح ديوان صريع الغواني ـ مصر ـ دار المعارف
١٦ ـ شرح الهاشميات ـ مصر ـ مطبعة التمدن
١٧ـ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ـ يوسف البديعي ـ مصر ١٩٦٣
١٨ـ طبقات النحاة واللغويين ـ ابن قاضي شهبة (مخطوط في المكتبة المركزية لجامعة بغداد)
١٩ـ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي
ابو الفتح ابن جني ـ بغداد ١٩٧٣
(تحقيق الدكتور محسن غياض)
٢٠ـ الفتح على فتح ابي الفتح ـ ابن فورجة البروجردي
المجلد الثاني من مجلة المورد بغداد ١٩٧٣
(تحقيق الدكتور محسن غياض)
٢١ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة ـ طهران ١٩٤٧
٢٢ـ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ـ الصاحب بن عباد مصر ١٣٤٩
٢٣ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ مصر ١٩٢٤
٢٤ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي ـ فيسبادن ١٩٧١
٢٥ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ القاضي الجرجاني ـ مصر ١٩٦٦
٢٦ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبي ـ مصر ١٩٥٦